

تفسير ابن كثير

لما نهاهم نبي الله ﷺ عن ارتكاب الفواحش وغشيانهم الذكور وأرشدتهم إلى إتيان نساءهم اللاتي خلقهن الله لهم ما كان جوابهم له إلا أن قالوا { لئن لم تنته يا لوط { أي عما جئنا به { لتكونن من المخرجين } أي ننفيك من بين أظهرنا كما قال تعالى : { فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون } فلما رأى أنهم لا يرتدعون عما هم فيه وأنهم مستمررون على ضلالتهم تبرأ منهم وقال { إني لعملكم من القالين { أي المبغضين لا أحبه ولا أرضى به وإني بريء منكم ثم دعا الله عليهم فقال { رب نجني وأهلي مما يعملون } قال الله تعالى : { فنجيناها وأهله أجمعين } أي كلهم { إلا عجوزا في الغابرين { وهي امرأته وكانت عجوز سوء بقيت فهلكت مع من بقي من قومها وذلك كما أخبر الله تعالى عنهم في سورة الأعراف وهود وكذا في الحجر حين أمره الله أن يسري بأهله إلا امرأته وأنهم لا يلتفتوا إذا سمعوا الصيحة حين تنزل على قومه فصبروا لأمر الله واستمروا وأنزل الله على أولئك العذاب الذي عم جميعهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود ولهذا قال تعالى : { ثم دمرنا الآخرين * وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين * إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم }